تاريخ الإرسال: 2019/07/28 تاريخ القبول:2019/07/28

المظاهر الفنية في المخطوطات التواتية الخط المغربي أنموذجاً

Artistic manifestations in the Tawatian manuscripts The Moroccan line is a model

د.كرزيكة علي
alitazrouk@yahoo.fr
المركز الجامعي لتامنغست

ملخص البحث

إن البحث في مجال المخطوطات يتطلب جهداً مضاعفاً، يتصل ولا ينفصل عن البحث الميداني في دُور العلم و خزائن الكتب، ومكتبات الزوايا التي عنيت بالحفاظ على هذا الموروث الفكري ،فدراسة المخطوط لا تعني فقط تحقيقه وفهرسته وإنما تتطلب منا دراسة الجوانب الفنية المادية المكونة للكتاب المخطوط، والتي نسعى من خلال هذه الورقة الى تبين المظاهر الفنية في المخطوطات التواتية باعتبار المنطقة أنها عرفت صناعة الكتاب المخطوط، والذي تميز بمظاهر فنية تتجلى في :فن الخط و الكتابة و فن التصوير و الزخرفة ،بالإضافة الى فن التذهيب، والتجليد .ووقع اختيارنا على فن الخط و الكتابة كونه أحد أبرز مكونات المخطوط. والذي كان للخط المغربي حظه في تطوير المخطوطات التواتية. وقد أبدع التواتيون في إبراز جمالية هذا الخط في مختلف مصنفاتهم.

الكلمات المفتاحية: توات، المخطوط، المظاهر الفنية، فن الخط والكتابة...

Summary:

the research manuscript requires a double effort, related and inseparable from the field research on the role of science and bookcases, libraries angles that I meant keep this intellectual heritage, studying the manuscript not only achieve and indexed but require us to study the technical aspects of component material For a book manuscript, and we seek through this paper to show artistic manifestations in tawatian manuscripts as she

knew the manuscript book industry zone, characterized by technical aspects manifested in: calligraphy and writing and photography and decoration, in addition to the art of gilding, and saddle and tapped on the art Line and writing being one of the main components of the manuscript, which had Moroccan line his luck in developing manuscripts tawatian. altwation was inaugurated in bringing out the beauty of this line in their works differently.

Keywords: frequency, manuscript, technical aspects, calligraphy and writing

تمهيد:

يُعد إقليم توات[1] من الأقاليم الضاربة في جذور التاريخ و العريقة في الصحراء الكبرى، والذي كان له دور كبير في التواصل العلمي الثقافي والاقتصادي بين الحواضر الإسلامية ، بحيث قبل أن يتحول إلى مركز علمي هام اكتسى أهمية تجارية باعتباره نقطة عبور هامة للقوافل التجارية القادمة من الشمال و الجنوب ،إضافة إلى أنه كان ملتقى الحجيج القادمين من جنوب المغرب الأقصى، وقد كانت هذه المسالك التجارية مصحوبة بحركة علمية و ثقافية قادها العلماء الذين صاحبوا و قدموا مع التجار والحجيج. واهتموا بنشر الإسلام و العلم بمناطق الصحراء الكبرى، وكان لإقليم توات حظه الوافر من توافد العلماء و الفقهاء حتى أصبح حاضرة علمية ذاع صيتها بين الحواضر آنذاك .

من المعلوم أن منطقة توات كانت ملتقى تجمع واستقرار بشري منذ فترة قديمة. وقد شكلت بحكم موقعها الجغرافي الإستراتيجي بين الواحات الجنوبية الصحراوية نقطة مركزية هامة تصل بين حواضر ومدن المغرب الإسلامي في الشمال والمراكز الحضارية الواقعة جنوب الصحراء المسماة بلاد السودان الغربي.

وعليه فإن قيمة أي أمة تتعزز بتراث أجزاءها فبقدر ما تعمقت هذه القيمة أصبح رصيد الأمة ضاربا في جذور التاريخ، فتوات هي جزء أو خزان لا يقدر بثمن من الموروث الثقافي للجزائر، فهذه الثروة المخطوطة بمحتواها العلمي وبقوامها المادي والمحفوظة في خزائن هذا الإقليم المشكل من ثلاث مناطق توات الوسطى

وتديكلت وتيقورارين. قد اهتمت بها الدراسات من زاوية التحقيق والفهرسة، وكانت الدراسات المهتمة بالجانب الجمالي للمخطوطات التواتية قليلة، وبهذا حاولتُ من خلال هذه الورقة تقديم محاولة عن أهمية الخطوط في صناعة المخطوط ومن بينها الخط المغربي والسؤل المطروح: ما هي القيمة الفنية و الجمالية للخط المغربي من خلال المخطوطات التواتية ؟

يزخر إقليم توات بأكثر من سبعين خزانة معلومة المكان و المشرف عليها، وتضمنت هذه الخزائن مخطوطات مختلفة التصانيف جمعت بين الفقه والتفسير واللغة (النحو والصرف)، وكذا المدائح الدينية، بالإضافة الى النوازل والفلك والطب...،وفي إطار الزيارات الميدانية الى المنطقة بهدف الدراسة وحب الاطلاع على كنوزها، والمقدرة بآلاف المخطوطات، وما يؤسف له حالة حفظ جل هذه المخطوطات، وان تباينت شروط الحفظ و الصيانة ان وجدت من خزانة الى أخرى.

وقد نفذت كتابة هذه المخطوطات التواتية بمجموعة من الخطوط التي اعتمدها النساخ منها: الخط السوداني، وخط الثلث، وأهمها الخط المغربي.

قبل أن نتكلم عن الخط المغربي كان لازما علينا ان نتطرق الى الخط العربي، والذي دخل الى المغرب العربي مع الفتح الاسلامي، وبدأ يتحسن من أوائل المائة الثانية للهجرة[2].

الخط العربي:

تعددت تعاريف الخط فقد تحدث العلماء عن فضيلة الخط وجمالياته وأسباب انتشاره أو إنحساره، وتطوره وجهوده، وكتبوا في ذلك الكثير[3]. وهاهو ابن خلدون في مقدمته، يقول إن الخط" رسوم وأشكال حرفية، تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية. وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان، فهي تطلع أيضا على ما في الضمائر، وتتأدى بها الأغراض الى البلد البعيد، فتُقضى الحاجات وقد دفعت مؤونة المباشرة لها. ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم"[4].

الخط العربي هو فن إبداعي بذاته له مدارسه واتجاهاته، وله مبدعوه و الموهوبون فيه، وهو ينتقل في تكوينه شأنه شأن الفنون الأخرى[5].وان تعدد أنماط الخطوط العربية جعل هذا الفن من أغنى مظاهر الإبداع[6].وهو من الصناعات التي تقوى وتضعف بقوة الحضارة وضعفها [7].

ومن ما امتاز به الخط العربي بالإضافة الى الصفات و الخصائص الفنية الانسجام و الربط والتآلف والطواعية وحسن التنسيق، شأنه في ذلك شأن اللغة العربية ذاتها أو أشد[8].

يقول ابن قتيبة عن الكتابة في "رسالة الخط والقلم" المنسوبة إليه: "وكانت صنعة الكتابة من الحرف الصعبة التي اكتسبت مهابة، ورُزقت الإقبال والتنافس عليها، وكانت ترقى بالنابغين فيها الى أعلى المناصب وهو الوزارة"[9].

تطور الخط العربي:

عن أسباب تطور الخط العربي يقول ابن خلدون : ((كان الخط غير بالغ الى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا في التوسط، لمكان العرب من البداوة وبعدهم عن الصناعات .ثم لما فتحوا الأمصار وملكوا الممالك،ونزلوا البصرة و الكوفة ،واحتاجت الدولة الى الكتابة،استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلمه،...ثم انتشروا في الأقطار و الممالك ،وافتتحوا أفريقية والأندلس...))[10]. من هنا نستنتج أن الخط أخذ حظه من العوامل المؤثرة في تطور الفنون الإسلامية، والتي كان ومازال الخط أحد أركانها الأساسية،لجمعه وتوحيده لأقطار العالم الاسلامي،وكذا عناية المسلمين بجمالية الخط والدافع الى ذلك يعود لقدسية القرآن الكريم وتنافس الخطاطين على حُسن الخط وجماله لان الخط الجميل يزيد الحق وضوحا وبياناً.

كان لازدهار حركة التأليف في العصر العباسي، وشيوع الترجمة من اليونانية و الفارسية ،أن نشأت مهنة اشتق اسمها من الورق الذي عرف في سمرقند و صُنع من ثم في بغداد وبعض الحواضر الإسلامية ،فعرفت هذه المهنة باسم (الوِراقة) ،وعُرف متعاطوها باسم(الوراقين).[11]

وكنتيجة للعوامل التي سبق ذكرها،بدأت تظهر المكتبات بمختلف أنواعها ،ولم تكن كثرة المكتبات وتنوعها هو وحده الذي يلفت الانتباه ،وإنما الذي كان يستلفت الانتباه أكثر هو تضخم تلك المكتبات و كثرة أعداد المخطوطات التي تقتنيها.[12]

أنواع الخطوط العربية: تجاوزات الخطوط العربية المئة،ولكن أكثرها استعمالاً هي التالية[13]:

الخط الكوفي .خط الثلث.خط الإجازة و التوقيع.خط النسخ.الخط الفارسي.الخط الديواني.خط الرقعة أو الرقاع.خط الطغراء.الخط المغربي...

انتشر الخط العربي ببلاد المغرب بالموازاة مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأول،وأقبل الأمازيغ على تعلم الخط بموازاة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم،وذلك للتمكن من كتابته[14].وعبر توالي القرون و المتغيرات التي عرفتها المنطقة ظهر طابع خاص يدل على استيعاب وتطوير الخطوط القادمة من المشرق العربي وإعطائها طراز محلياً صارت له ملامحه وأشكاله الخاصة.ذلك هو الخط المغربي .

هناك عدة عوامل ساعدت على الاهتمام بالحرف العربي وتحسين أوضاعه ببلاد المغرب الاسلامي منها :حماسهم الديني،وارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن الكريم ،وكذا الانخراط التلقائي في الثقافة العربية الإسلامية،واستعمال الخط العربي في التحصيل العلمي،وحاجة الناس للخط في حياتهم اليومية نظرا لغياب كتابة محلية عند سكان شمال افريقيا عند اتصالهم بالمسلمين[15].وهذا لايعني غياب الحرف المحلي المتمثل في التيفيناغ وعزوف سكان شمال افريقيا عن استعماله.واستعمال الحرف اللاتيني كان محدودا في الدوائر ذات الصلة بالوجود الروماني و البيزنطي.

الخط المغربي:

يشمل الخط المغربي ،بصفة عامة،مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس، أي تلك الرقعة الجغرافية التي تمتد من صحراء برقة بليبيا الى نهر الإبرو بالأندلس[16]. وعرفت هذه الرقعة تناغما حضاريا ومذهبيا بين عناصر عربية و أمازيغية وإفريقية

وأوربية بنسب متفاوتة، وممالا شك فيه أن الخط العربي قد انتقل إلى المغرب مع الفاتحين المسلمين [17].

والخط المغربي منتشر الآن في جميع أنحاء أفريقية الشمالية (غير مصر وبعض جهاتها الوسطى والغربية)،وقد كان مستعملاً في اسبانيا في القرون الوسطى،وقد ساءت أمور هذا الخط بعد اضمحلال الدولة الموحدية،وساءت رسومه وصارت حروفه بعيدة عن الجودة و الإتقان،وكثر فيه التصحيف[18].

اشتق الخط المغربي من الخط الكوفي القديم،وأقدم ما وجد منه يرجع الى ما قبل سنة ثلثمائة للهجرة(912م)،وكان يسمى الخط القيرواني[19]،و لما انتقلت عاصمة المغرب الى الأندلس ظهر فيها خط جديد سمي ب الخط الأندلسي أو القرطبي. التي أصبحت مركز للإشعاع الحضاري والعلمي. ويتميز الخط الأندلسي بالتقويس خلافا للخط القيرواني الذي يتميز بالتزوية والاستطالة[20].

ومن بين الخطوط المنبثقة من الخط المغربي خط جديد انتشر في أنحاء السودان[21] ،وذلك لانتشار الإسلام،في تلك الأصقاع على يد أهل المغرب،فمنذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)،وبهذا نشأ خط جديد سمي بالخط (التمبكتي أو السوداني)،ويتميز بكبره وغلظه عن باقي الخطوط في المغرب[22].

مراحل تطور الخط المغربي: وقد قسم عمر أفا و محمد المغراوي هذا التطور الى ثلاث مراحل وهي :

1- المرحلة القيروانية: تطور فيها الخط الكوفي وخصوصا الكوفي القيرواني

2-المرحلة الأندلسية: تطور فيها أيضا الخط الكوفي إلى الخط اللين الدقيق ثم الخط القرطبي المبسوط.

3-المرحلة المغربية: مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب منذ العصر الموحدي وتطويره محليا ظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي تدريجيا، حتى أصبح يعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي. ثم تتابع تحسين الخطوط فصار الخط الكوفي المغربي يتخذ في النقش على المعمار وكتابة آي القرآن، واتخذ الخط المبسوط لكتابة المصاحف، والخط المجوهر في التآليف المهمة والظهائر، والخط المسند في التقاييد. وقد أسفر هذا التطوير على خمسة أنواع ابتداء من العصر المريني لقد أسفر التطور الذي حصل خلال المرحلة المغربية على الخصوص في تحديد أنواع الخط المغربي في خمسة أنواع ابتداء من العصر المريني[23]،وهي:

1- الخط المغربي المبسوط.

2- الخط المجوهر .

3- الخط المسند .

4- الخط الكوفي المغربي .

5- الخط الثلث المغربي[24].

الخط الثلث المغربي:مقتبس من الثلث المشرقي، وكان يعرف أيضاً((بالمشرقي المتمغرب))،

خصائص الخط المغربي:

يشترك الخط المغربي مع عدد من الخطوط العربية الفنية في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فناً قائما بذاته[25]،الى جانب قيمته الوظيفية باعتباره أداة تواصل ونقل للمعارف والأفكار والقيم المختلفة[26]،ومن خصائصه[27]:

أ. الجمالية.

ب. الانسجام والتناغم.

ج. التجـــريد.

د. الغنى والتنوع.

هـ. الليونة والانسيابية.

بالإضافة الى ما قدمه الأستاذ " عبد الطيف محمد الصادق[28] عن بعض مميزات الخط المغربي:

. تتميز الفاء بوضع نقطة تحتها، وتتميز القاف بوضع نقطة فوقها.

. تهمل نقطة القاف والنون المعرقتين.

. الشدة عند بعض الخطاطين المغاربة توضع مشابهة للعد 7 فوق الحرف للدلالة على الشدة والفتحة، وتوضع مشابهة للعدد 8 للدلالة على الشدة والضمة، وتوضع مشابهة للعدد 8 تحت الحرف للدلالة على الشدة والكسرة.

. لا يشرك المغاربة نقطتي التاء أو الياء وكذلك النقط الثلاث للثاء أو الشين وإنما يكتبونها ظاهرة.

. دقة رسم الراء والزاي وامتدادهما إلى الأسفل حتى السطر التالي.

. عين الابتداء تستدير استدارة تامة وترتفع إلى مستوى الألف.

. اختفاء عقدة الصاد والضاد المهملتين.

. تتخذ بعض الحروف امتدادا مبالغا فيه إذا كانت في أخر الكلمة وأساسا منها س ش ي ل .

انتشار الخط المغربي:

ان الدراسات التي كتبت عن الخط المغربي وتطوره ،ماتزال ناقصة لم تحل ذلك الغموض الفني الذي يحيط بطرائق الخط المغربي من خلال المخطوطات التواتية . ولقد انتشر الخط المغربي في رقعة كبيرة من مناطق شمال افريقيا ،والتي كانت تعرف بالمغرب الأدنى و المغرب الأوسط ،والمغرب الأقصى.و اتسع انتشاره في بلاد السودان، و الأندلس.

و بالجملة انتشر حيث انتشرت اللغة العربية نفسها وحيث حطت الحضارة الإسلامية. وقد استطاع الخط المغربي أن يتغلب على الخطوط التي كانت شائعة قبله كالقيرواني، وهذا هو حال اللغة العربية نفسها، مع اللغات المحلية [29].

وكان انتشار الحرف المغربي في العالم الاسلامي موافقا للغاية لانتشار مذهب مالك،ففي المناطق التي عرفت هذا المذهب كان الخط المغربي هو المستخدم فيها[30].مثل الأندلس و المغرب و السودان الغربي.

الخط المغربي وأثره في المخطوطات التواتية:

أثناء دراستنا لمخطوطات إقليم توات، لاحظنا تأثير انتشار الخط المغربي في المغربين الأوسط والأدنى منذ عصر المرابطين والموحدين، وبازدهار فاس كحاضرة علمية في المغرب الأقصى جعل طلبة العلم يتوافدون إليها من كل حدب وصوب طلباً للعلم، من بين الطلبة طلبة المغرب الأوسط الوافدين من شتى الجهات لتلقي دروس العلم بجامع القرويين. خاصة مناطق غرب الجزائر. وللأسف لم تحظ مخطوطات توات بدراسة موضوع الخطوط المستعملة في كتابتها كدراسة وافية، تميط اللثام عن أبرز أنواع الخطوط استعمالا في نسخ المخطوطات التواتية.

إذا تأملنا المخطوطات التواتية من قورارة مرورا بتوات الوسطى وصولاً الى منطقة تديكلت.نلاحظ أن جل المخطوطات كتبت بالخط المغربي البسيط[31] لسهولة قرأته ،وبدرجة متوسطة نجد الخط المجوهر و الخط المسند[32]، يعرف الخط المسند بالخط الزمامي وأيضا بخط العدول، وينحدر من الخط المجوهر، وكان يستعمل في كتابة الوثائق العدلية والعقود، وهو خط سريع يستعمل في التقاييد الشخصية، ولا يستعمل إلا نادرا في الكتب العلمية، ويعد من أصعب الخطوط المغربية في القراءة.

وبما أن الخط المغربي اشتقت منه مجموعة من الخطوط منها السوداني فنجد هذا الأخير كان منافساً للخط المغربي لأسباب منها سهولته في الرسم وكذا احتكاك سكان المنطقة بالحواضر الجديدة كتمبكتو والتي بدأت تستقطب العلماء و طلبة العلم من كل حدب وصوب. قد كتبت به العديد من مخطوطات توات في النوازل و النحو و الصرف و المدائح.

أصبح للخط دور مهم في تحديد قيمة المخطوط وهذا ما جعل النساخ يبدعون في كتابة المخطوطات حتى وصل بهم الأمر الى النسخ بالخط المغربي المجوهر المنبثق من الخط المبسوط. ولا ننسى الخط الثلث المغربي ويمتاز الثلث المغربي

بجمال حروفه وليونتها وانسيابها، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة، بمقارنة خط الثلث المغربي بالثلث المشرقي يظهر أن الأول يختلف عن الثاني في خاصية أساسية وهي أن صور وأحجام حروف خط الثلث المشرقي لها نماذج معيارية محصورة أبدعها كبار الخطاطين، فيما يجد الخطاط في الثلث المغربي حرية أكبر في تطويع صور الحروف وأحجامها حسبما يقتضيه وضعها في التشكيل الخطي[33].

كما استعمل التواتيون خصائص الخط المغربي في رسم وتدوين مؤلفاتهم كالنقطة و الإعجام، مع تنقيط حرف القاف بنقطة واحدة من أعلى، وحرف الفاء بنقطة واحدة من أسفل، واستخدموا كذلك الشكل لتوضيح حركات الإعراب تبعاً لطريقة خليل بن أحمد ثم زادوا في التأنق إذ سطروا بعض الحروف ،وخففوا أشكال البعض الآخر المثقلة[34].

العوامل المؤثرة في تطور المظاهر الفنية للمخطوطات بمنطقة توات :

ان دراسة أي فن من الفنون لابد من ذكر سبب او الأسباب التي ساهمت في تطوره، وهذا هو الحال بالنسبة للفنون بمنطقة توات بمختلف فروعها، نذكر على سبيل المثال فن الكتابة و الخط الذي كان و لا زال الركن الأساسي في معادلة صناعة الكتاب.

- البيئة المناسبة مثلت البيئة في توات بمميزاتها الطبيعية من قسوة المناخ و شساعتها، وبعدها عن مسرح الأحداث في الشمال ومرور طريق الحج، وبها بيئة مناسبة للزهد و التصوف و إقامة الزوايا ،وفي هذا الصدد يقول مولاي أحمد الطاهري الإدريسي في أصل كلمة توات ((أنها سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة ولهذا سكنها الكثير من العلماء و الأولياء و الصالحين))[35]
- الموقع الجغرافي للمنطقة مما جعلها منطقة عبور القوافل القادمة من والى شمال وغرب إفريقيا ،هذه الحركية التجارية كانت مرفقة بنشر الإسلام وتعاليمه.ومنها تجارة بيع الكتب ،فالقافلة من بين أعضاءها نجد العلماء والنساخ والوراقين باعت الكتب.ومع هذه القوافل اطلع التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية و الفكرية التي كانت شائعة عند عرب المشرق و المغرب . وفي نفس الوقت قام فقهاء وعلماء توات

بنقل ما عندهم من علوم ومعارف[36].وأن كل جامعات الغرب الإفريقي ومساجده كانت خلال القرن الخامس عشر الميلادي حافلة بالطلبة و العلماء من منطقة توات.ويضيف عبد الرحمان السعدي" أن قائمة العلماء المشهورين في مساجد وجوامع مدن الغرب الإفريقي ومراكزه الحضارية يشكل التواتيون من بينهم نسبة تقارب النصف،[37] ولهؤلاء جميعا آثار ممثلة في المخطوطات المنتشرة في خزائن مصر و موريتانيا و مالي و النيجر وغانا.

- طبيعة المجتمع التواتي كونه يتشكل من شعوب وأجناس مختلفة يصعب جمعها في كيان سياسي أو اجتماعي ،كما أن طبيعة النفوس في توات في غالبها تميل الى السكينة و العافية ومحبة العلماء ،وكما عُرفت منطقة توات على مر التاريخ بأنها أرض أمان واطمئنان وفي هذا المجال يقول صاحب درة الأقلام: ((إن توات بالنسبة لغيرها ،لا تكره ظالما ولا تمنع غانما،...غالب أهلها ضعفاء متضعفون ولقلة ضعف أهلها ،وهضم قوة النفوس كثر فيها الصالحون،والزهاد وأرباب القلوب))[38]
- هجرة وقدوم العلماء إلى المنطقة. فهذه ميزة أخرى من مميزات إقليم توات فكل من أتى إليها لوجد فيها الجو المناسب للتعليم ،ومن بين العلماء و المشايخ الذين ساهموا في بناء الزوايا .
- استقرار العلماء الوافدين إلى الإقليم أدى إلى ظهور الزوايا ،بحيث لا يكاد يخلو قصر من زاوية إن لم تكن مخصصة للتعليم فهي مخصصة للضيافة،وكثير هي القصور التي كان أول أمرها زاوية مثل زاوية كنتة،وزاوية سيدي البكري،وزاوية الدباغ وزاوية حينون ،وزاوية سيدي عبد القادر....

خلاصة :

ان النتائج التي نستخلصها من خلال هذه الدراسة المتواضعة تتمثل في :

- ✓ الخط المغربي أحد أهم مكونات صناعة المخطوطات التواتية.
- ✓ جمالية الخط المغربي جعلته يفرض وجوده بين الخطوط المنتشرة بالمنطقة.
- ✓ تنوع المظاهر الفنية في المخطوطات التواتية

✓ نجد ان المخطوطات التواتية تجمع جميع المظاهر الفنية المكونة للمخطوط من :فن الخط و الكتابة وفن الزخرفة بالإضافة الى فن التذهيب و بدون أن ننسى التجليد .وهذه المظاهر هي نفسها المظاهر المساهمة في صناعة المخطوطات.

✓ مساهمة الدراسات الميدانية في مجال فن الخط والكتابة في تحديد ومعرفة أُصول المخطوطات المادية.

✓ وعلى العموم ظلت الخطوط التواتية متألقة بقيمتها الحضارية والفنية الجمالية، حيث تزخر خزائن توات بمجموعة من المخطوطات والوثائق التي تجعل منها مادة خامة قابلة للدراسة من جميع الزوايا، ويبقى تراثنا المخطوط بحاجة ماسة الى الحفظ والحماية وترقيته بالدراسات الجادة المثمرة ،وهذا لا يتحقق إلا بتكاثف وتظافر جهود الجميع .

الهوامش:

1- وردت الكثير من الآراء حول تسمية توات فذكرها المؤرخون و الرحالة في كتاباتهم. للاستزادة أنظر: عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان_، طبعة هوداس، باريس ، 1964، ص07- أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة ،تونس،1976،ص 127- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي ،درة الأقلام في أخبار المغرب بعد السلام ، نسخة المخطوط بخزانة كوسام ، ص 09- فرج محمود فرج ،إقليم نوات خلال القرنيين 18و19 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1977،ص 02- الطاهري الإدريسي مولاي أحمد،نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، تحقيق وتعليق مولاي عبدالله الطاهري،سالي،الجزائر، ص 57- A.G.P (Martin), Les oasis sahariennes , challamel ,Paris , 1908 .

2- محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي بين العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة ،ط 1، الرباط ،1991،ص 17 .

3- رحلة الخط العربي من المسند الى الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب،ص 14،دمشق،2001.

4- ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،ج3 ص 1089.(تح،عبد الواحد وافي) القاهرة 1967م.
5- عفيف البهنسي، الخط العربي، أُصوله، نهضته، انتشاره. ط1، دار الفكر، دمشق، 1974، ص 09.
6- عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص 09.
7- عبد الفتاح عباده، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي و العالم الغربي، مطبعة هندية بالموسكي، مصر ،ص1915،07.
8- صالح يوسف بن قربة،أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الاسلامي وحضارته،دار الهدى،الجزائر ،ص2011،261.
9- ابن قتيبة(ت 276هـ)،رسالة الخط والقلم،(تح،حاتم صالح الضامن)،المجمع العلمي العراقي،بغداد،ص 1988،01.
10- ابن خلدون ،المصدر السابق،ج02،ص 344.
11- يحي وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1998،01،ص65.
12-عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطا ت عربي، دار القاهرة، ط01، القاهرة، 2004، ص44.
13- عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص 53-54.
14.- عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،2007، ص29 .
15- عمر أفا و محمد المغراوي،المرجع السابق،ص 29-30.
16-عمر أفا و محمد المغراوي،المرجع السابق ،ص29.
17-Encyclopédie de l'islam، T.4 ,nouvelle edition, leyden, P.1144. et Ss.
18- عبد الفتاح عبادة،انتشار الخط العربي،في العالم الشرقي و العالم الغربي،مطبعة بالموسكي ،مصر،ص 1915،76.

19- تعتبر مدينة القيروان بتونس المحطة الأولى التي حل بها المشارقة ،عساكر وعلماء دين وأدباء حاملين معهم الكتب العربية وعلى الأخص منها المصاحف القرآنية بالخط الكوفي.ومازالت دور الكتب بهذه المدينة العالمة تحتفظ بالكثير من أجزاء هذه النوادر.وقد أجمع الباحثون على أنه بفضل هذه الرحلات قد تم اتصال حميمي ووثيق ومتواصل بين الحضارة العربية الإسلامية وحضارة الأمازيغ الأفارقة المقيمين بهذه الديار...أنظر:**الكتاب العربي المخطوط** في شمال افريقيا وجنوب الصحراء،لأحمد شوقي بنبين،مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،2013،ص10. القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الاسلامي ،وقد أسست القيروان سنة 50هـ/670م ،وقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية ،وصارت عاصمة دولة الأغالبة ومركز المغرب العلمي لإنشاء جامعتها الكبرى،فتحسن بها الخط المغربي تحسنا عظيماً وعرف بها.وبعدها انتقلت عاصمة المغرب الى الأندلس

20- عبد الحق معزوز، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين 1و8 الهجريين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002، ص 9.

21- إقليم السودان أو بلاد السودان او بلاد التكرور كما يسميها البعض هي الأرض .أطلق عليها العرب (أرض السود) قديما وبلاد السود أو بلاد السودان في القرون الوسيطة وتعني ارض السودان ،وهو مصطلح عام يطلق على المنطقة الواقعة بين الصحراء و الغابات المدارية الممتدة بين الأطلسي حتى شواطئ البحر الأحمر.كما أن السودان تطلق على جميع البقاع التي يقطنها السود في قارة إفريقيا...للمزيد راجع:البرتلي،فتح الشكور في معرفة علماء التكرور،(تح،محمد ابراهيم الكتاني،محمد حجي)،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط1981،1.تاريخ الفتاش .لمحمود كعت التنبكتي،(تح،ادم بمبا)،مؤسسة الرسالة ناشرون،ط 2014،1.

22- عبد الفتاح عبادة، المرجع السابق، ص 76.

23- عمر أفا ومحمد المغراوي، المرجع السابق. ص 36.

24- للاستزادة أنظر: نماذج من الأنواع الخمسة للخط المغربي، من كتاب محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، المرجع السابق، ص 13-14.

25- المرجع السابق، ص 59.

26- نفس المرجع السابق، ص 59.

27- للمزيد من التوضيح والتفصيل أنظر: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق. ص 59-60-61.

28- عبد الطيف محمد الصادق، الخط المغربي .. الخصائص والأنواع، مجلة الكويت عدد...،ص 107،109.

29- صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الموي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2،1979، ص 9-10.

30- فيصل نايم،مجلة أبحاث، المظاهر الفنية بالمصاحف المحلية بالجزائر في العهد العثماني، أعمال اليومين الدراسيين حول:إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية عبر التاريخ وشواهدها الأثرية.منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت،2012.

31- الخط المغربي المبسوط: وهو أول ما يتعلم في الكتاتيب القرآنية، وسمي بذلك لبساطته وسهولة قراءته. واستعمل في كتابـــة المصاحف الكريمـــة والأدعية والصلوات، وبه تطبع المصاحف في المطابع الحجرية بالقاهرة وفأس.

32- الخط المسند: وهو خط سريع، يعرف"بالمسند" لان حروفه مائلة الى اليمين ومتسلسلة، وينحدر من الخط المجوهر. أما تسمية المسند فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم. ويستعمل في التقاييد الشخصية وفي كنانيش العلماء.. الخط المجوهر:خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب ويوحي تناسقها بعقد الجوهر، وسمي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسق سطوره، انحدر الخط المجوهر من المبسوط في حدود القرن السادس للهاجرة. وهو ما تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية، وهو أكثر الخطوط استعمالا.

الخط الكوفي المغربي:هو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، وهو من الخطوط التزيينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادراً.ونجده مكتوباً على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشاً، في الحجر على أبواب المدن والقصبات، ومحفوراً في الجبس على جدران المدارس الأنيقة والمساجد العتيقة وقبور الملوك والأمراء وأضرحة الأولياء. محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي بين العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة . للمزيد أنظر: عمر أفا والمغراوي، المرجع السابق. ومحمد المنوني،تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي بين العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة.

33- عمر أفا ومحمد المغراوي، المرجع السابق، ص 63-64.

34- محمد بن سعيد شريفي،خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة –من القرن الرابع الى العاشر الهجري–الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1975،ص 245.

35- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات،مخطوط،خزانة كوسام ،أدرار ،الجزائر،ص 171.

36- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1977،ص 113.

37- ينظر : تاريخ السودان لعبد الرحمان السعدي ،تحقيق هوداس مطبعة بردين 1898.

38- محمد بن عبد الكريم البكري، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام،.ص 08.

ملحق الصور

ورقة مخطوط خزانة الشيخ التهامي باركشاش بأقبلي " الخط المغربي"

نموذج لخط مغربي

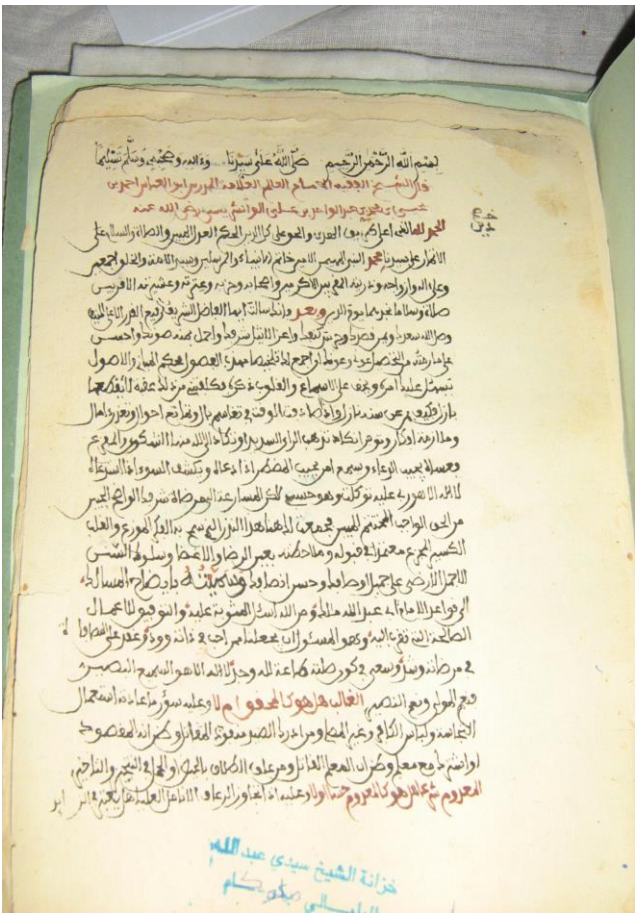

ورقة لمخطوط محفوظ بخزانة كوسام

بداية مخطوط" **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** "لـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري الخزانة البكرية

ورقة مخطوط قرآن كريم "سورة الفتح" مزخرفة بزخارف هندسية ومكتوبة بالخط المغربي خزانة الشيخ التهامي بحي أركشاش بأقبلي